الفلسطينيون كما يبدون في الذهنية الاسرائيلية

عبد الحفيظ محارب

(١)

نظرة المستشرقين الاسرائيليين تجاه مستقبل الشعب الفلسطيني

في غمرة الحديث عن التسوية السياسية للصراع العربي الاسرائيلي عقب حرب اوكتوبر ، اخذت اقلام المستشرقين الاسرائيليين ، كما درجت في السابق ولكن بشكل اكثر ، تنهمك في معالجة هذا الصراع ، للخروج باستنتاجات وفي بعض الاحيان بتوصيات ، بغرض المساهمة في توجيه السياسة الاسرائيلية تجاه جملة الموضوعات ذات الصلة بالنزاع . ولسنا هنا في مجال تحليل وجهة نظر هؤلاء تجاه الصراع ، بل نحن بصدد القاء الضوء على وجهة نظرهم تجاه موضوع معين غدا يعرف باسرائيل بـ « الكيان الفلسطيني »، وقبل الخوض في هذا الموضوع ، نجد من المفيد تسجيل الملاحظات التالية :

١ ـ اهتمام السلطات الاسرائيلية بالمستشرقين بسبب الحاجة الملحة الناجمة عن الصراع العربي الاسرائيلي ، لدراساتهم واستنتاجاتهم وتوصياتهم، ولذا ، فانهم من اكثر الباحثين قربا من الاستخبارات العسكرية لحاجة هذه الى تقييماتهم للاوضاع في العالم العربي ، وليس غريبا ان يكون الدكتور يهوشفاط هركابي ، من بين المستشرقين البارزين ، من اوائل رؤساء الاستخبارات العسكرية .

٢ ـ ازاء هذه المكانة التي يحظى بها هؤلاء المستشرقون نجد ان نصيب مكانة تحليلاتهم واستنتاجاتهم ـ وخاصة المنشورة منها ـ تقل عن المكانة الاولى ، فهي في احيان كثيرة تبدو متناقضة ، وفي أحيان اخرى مغلوطة . وفيما يتعلق بالتناقض ، فان ذلك يعود الى وجهات النظر الصهيونية المتباينة في المجتمع الاسرائيلي تجاه الصراع العربي الاسرائيلي،ومن الطبيعي، والحالة هذه ، ان تنحى وجهة النظر التي يتبناها كل واحد الى التوصل الى استنتاجات وتوصيات مغايرة . وعلى سبيل المثال فاننا نجد ان المنطلق لوجهة نظر هركابي يكمن في الفهم القائل بأن الظروف الراهنة ليس فيها ما يمكن من التوصل الى سلام حقيقي للنزاع، لان العرب لايزالون يصرون في أعماق نفوسهم على ازالة اسرائيل ، ولذا فانه يوصي بتوفير عمق استراتيجي أي بالتوسع في الاراضي العربية . أما الدكتور متنياهو بيلد فانه يرى العكس من ذلك ، اذ يرى ان « الضم الزاحف » و « الاحتفاظ بالمناطق » لا يوصلان الى السلام ، ولذا فانه يوصي بالامتناع عن سياسة الضم والتوسع .

وعلى صعيد المغالطة فهنالك نوعان منها ، الاول يتمثل في مجانبة الحقيقة في التحليل بدون قصد لاسباب ذاتية تعود في الاساس الى حالة الحرب التي يمر فيها المجتمع الاسرائيلي ، حيث تتدخل العواطف القومية وتتداخل في توجيه الكاتب وتخرجه عن دائرة البحث العلمي ، او كما يقول رؤوبين ماروز احد المهتمين في القضايا العربية في مجلة « حوتام » ٧٣/١١/٢٣ : « من المعروف انه يوجد في اسرائيل اشخاص يتبوأون مكانة مرموقة في عالم الاستشراق . واذا ما استثنينا كون هؤلاء الاشخاص علماء مشهورين فاننا نجدهم يعملون في موضوع يعتبر الحل الصحيح لاحجياته بمثابة قضية حياة او موت بالنسبة للشعب الاسرائيلي . وعليه